الاسكندر ذو القرنين

تمهيد

كيفما ذُكر العرب قيل انهم حفظوا علوم اليونان ونقلوها الى الاوربيين فان لم يكن لهم فضل غير هذا فكفى بهِ فضلاً . وقد سمعنا هذا القول مراراً ورددناهُ تكراراً ولكننا لم نبحث في علم نقلوهُ الاَّ ادهشنا ما اضافوا اليهِ من الخرافات . ونودُّ ان نبرئ الناقلين الاولين من وصمة هذا العار ونكاد نثق ان القوم على الناسخ الذين جاؤوا بعدهم وادخلوا على كتبهم ما ليس منها وعلقوا بها اذيالاً شوَّهت بهجتها وافسدت حقيقتها . ولكننا اذا انتقلنا من كتب اليونان في العلم والفلسفة الى كتبهم في الادب والتاريخ وقفنا وقفة الحيران لا ندري هل نقلها العرب الى لغتهم ونقدت منها او ضربوا عنها صفحاً ولم يعدوها حرية بالترجمة . واذا التمسنا لهم عذراً عن نقل كتب الادب كاشعار هوميروس لكثرة ما فيها من العلاقة بالديانة الوثنية فاي عذر نلتمس لهم عن اغفالهم كتب التاريخ . اويصدَّق ان تاريخ هيرودوتس لم ينقل الى العربية الاَّ منذ بضع عشرة سنة وانا لم نرَ في العربية حتى الآن تاريخاً للاسكندر الكبير المعروف بذي القرنين مع انهُ اشهر الفاتحين بالاجماع واعظم من ربط الشرق بالغرب ونشر آداب اليونان وفلسفتهم فجعلها اماماً للعمران وقد كتب تاريخهُ مؤرخان مدققان وهما فلوطرخس وآريانس[1] ونشراهُ في الملل قبل الاسلام بخمس مئة عام . وبينا نحن نبحث عن اوفى تاريخ حديث لهُ لنلخص عنهُ مقالة وجيزة للقتطف عثرنا على مقالات تنشر تباعاً في جريدة العصر الاميركية للاستاذ هوبار استاذ اللغة اليونانية في مدرسة كورنل الجامعة فاتخذناها مرشداً لنا في كتابة الفصول التالية واعتمدنا عليها دائماً الاَّ حيث اشرنا الى غيرها . وسيجد القراء من الفوائد التاريخية في هذه الفصول ما لا يرى في ترجمة قائد آخر من كبار القواد ومشاهير الفاتحين

١

ولد الاسكندر سنة ٣٥٦ قبل المسيح في العام الثالث من ملك ابيهِ فيلبس على مكدونية . وكان عمر افلاطون حينئذٍ ٧١ سنة وعمر ارسطوطاليس ٢٨ سنة وعمر ديموستانس ٢٨ سنة ايضاً وكان زانوفون لم يزل في قيد الحياة وكذا اسوكراتس . وامهُ اولمبياس بنت نيوبتلس ملك ابيروس فورث عن ابيهِ الحكمة وسداد الرأي وحسن النظر في العواقب والمبادرة الى اغتنام

(١) ولد فلوطرخس سنة ٤٦ للميلاد وكتب ترجمات ٤٦ من المشاهير في ٢٣ كتاباً وفي جملتهم الاسكندر . وولد آريانس سنة ١٠٠ للميلاد ونفذ لابكتتوس وكتب تاريخ الاسكندر وهو اوسع تاريخ لهُ

الفرص وعن امهِ حدَّة الطبع وحبة الاصدقاء والشفقة على الضعفاء والوحية من المعبودات

وكان فيلبس غاية في الدهاء والفطنة والتيقظ لا يدع فرصةً تذهب سدًى ولا يغضي عن ضعف خصومهِ واضطراب امورهم بل يستخدمهما لنفعهِ وتقوية بلادهِ . وكان لهُ عين نقَّادة تعرف الناس فيجاري كلاًّ منهم على حسب اهوائهِ بل ما اقترب منهُ احد الاَّ استهواهُ بدعثهِ واستعبدهُ بصلاتهِ. وكان يستقلُّ كل شيء ينهلهُ مرامهُ من هبة او وعد او وعيد او خداع او اغتصاب ولكن اكثر اعتمادهِ كان على الذهب الوضاح فيبتاع بهِ الناس ويستخدمهم لاغراضهِ. وهذه الخلال قبيحة كلها في عُرف الحكيم الناظر الى حقائق الامور لكن رجال السياسة يجرون عليها غالبًا الاَّ من اعتصم بالفضيلة منهم

ومهما تكن سيآت فيلبس فلا ينكر عليهِ انهُ عمل عملين عظيمين مهَّد بهما السبل لابنهِ . الاول تنظيمهُ جيشًا عظيمًا سار بهِ في ممالكهِ جعلهُ الاسكندر آلة للسلطنة الوسيعة التي فتحها بهِ وبناها عليهِ. والثاني اعدادهُ كل الوسائل اللازمة لاتحاد الامم اليونانية حتى كأنها اتحدت في حياتهِ. وهذان العملان العظيمان نالاهُ الشهرة الواسعة وخلدا اسمهُ بين اعاظم الملوك

اما اولمبياس زوجتهُ فالروايات عنها مختلفة ولكن يظهر من مجموعها انها كانت حادَّة الطبع كما تقدَّم شديدة الغيرة بلغ منها الحسد الديني انها كانت ترقص في هياكل الآلهة وحولها الافاعي الاليفة لكي تُرعب الرجال بها

وولد الاسكندر في مدينة بلاَّ التي بناها ابوهُ وجعلها عاصمة مكدونية وهي على عشرين ميلاً من خليج ساونيكي. وكان اهالي مكدونية يعيشون بفلاحة الارض وتربية المواشي وهم اهل شجاعة ونجدة وعزَّة نفس مثل غيرهم من اهالي الجبال ولهم عصبية تجمع قبائلهم المختلفة وكان لملكهم سلطة على رؤسائهم يعترفون لهُ بها ويجعلون رجالهم تحت لوائهِ اذا استنجد بهم . اما فيلبس فلم يكتفِ بذلك بل جمع رجالاً من المرتزقة (الجنود الغريبة المأجورة) ودرَّبهم على فنون الحرب فتفوقوا اهالي اسبرطة بسالةً ومهارة

والمكدونيون من اصل يوناني كما ثبت الآن بل هم اصرح نسبًا من كل اليونانيين لانهم لم يمتزجوا بغيرهم من الامم. واستيطانهم الاقاليم الشمالية قوَّى عزيمتهم وزاد بسالتهم جريًا على سنَّة طبيعية ترى شواهدها لتكرُّر في تواريخ الامم وهي ان ابناء الاقاليم الشمالية يكونون اقوى عزيمة واشد بسالة من ابناء الاقاليم الجنوبية . وكانت لغتهم يونانية ولكنها لم تكتسب مثل لغة اثينا ولم يحاول المكدونيون تهذيبها بل اعتقدوا على لغة اثينا المهذَّبة حتى ان فيلبس جعلها اللغة الرسمية في بلاطهِ وكان الاسكندر يستعملها اكثر مما يستعمل المكدونية . وكان رجال العلم

والآداب يرحلون من اثينا الى مكدونية فيحطهم المكدونيون على الرحب والسعة ويستفيدون من علومهم وفنونهم على حسب استعداد ملوكهم لذلك فكانت البلاد تسعد في عهد الملك الحكيم العادل وتشقى في عهد الجاهل الظالم شأن غيرها من البلدان التي يتولاها ملوك مستبدون. والامم اذا اخذت في الارتقاء كانت كماء البحر اذا اتجه الى المد فان امواجه تتقدم ثم ترتد ثم تتقدم ثم ترتد ولكن تقدمها يزيد على ارتدادها حتى تجدها بعد حين قد تخطت الحدود القديمة

وكان لملوك مكدونية غرضان كبيران يرمون اليهما الاول الاقتداء باليونان في اقتباس العلوم والفنون والنسج على منوالهم فيما يُعدُّ من اساليب العمران. والثاني الاعتضاد بهم على الفرس الذين كانوا يبذلون الجهد للاستيلاء على كل البلدان اليونانية. وهذه المناظرة بين الشرق والغرب قديمة جداً والغرض الاكبر منها التجارة. فان ملوك الشرق وملوك المغرب كانوا يتناظرون على الاستئثار بموارد التجارة ومصادرها لاجل المكسب فكانوا يفعلون منذ الفي سنة ما يفعلهُ الاوربيون الآن ولم يشذّ عنهم الاّ الاقوام الهمج الذين لا يحسبون كسباً الاّ ما اتاهم بالسلب والنهب. لكن الاعتضاد باليونانيين لم يكن بالامر السهل على المكدونيين لان اصحاب اللغة المهذبة العاشقين عيشة الرخاء والتأنق ينظرون الى جيرانهم الذين يتكلمون لغةً وحشية ويقنعون بشظف العيش نظر الاحتقار والاستصغار فكان على فيلبس والاسكندر ان يثبتا مقدرتهما على اليونانيين اولاً وينزعا منهم الخيلاء والشمم تمهيداً للاعتضاد بهم

قلنا ان الاسكندر وُلد في السنة الثالثة من ملك ابيهِ. ويشبه مما تقدم انهُ وُلد وهو في الهمة والبسالة مكدوني من المكدونيين. وفي الفطنة والدهاء ابن فيلبس الحكيم الداهية. وفي الغيرة والعواطف ابن اولمبياس الغيورة المتعبّدة. وُلد وريثاً لملك ضيق النطاق لكنّ مليكهُ كان عازماً على بسطهِ وتوسيعهِ حتى يعمّ بلاد اليونان كلها

وقد سُلّم منذ ولادتهِ لمرضع ترضعهُ وتربيهِ تبقى معهُ ست سنوات وكان يحبها مثل امهِ وبقي كذلك مدى حياتهِ وكان لها اولاد تجنّدوا في خدمتهِ وماتوا في سبيل مجدهِ واخٌ خدمهُ خدمة العبد الامين وانقذهُ من القتل لكن الاسكندر غضب عليهِ مرةً وقتلهُ بيدهِ كما سيجيء ثم ندم ندامة الكسعي وبكاهُ بدموع مخلصة

وكان من عادة عظماء اليونان انهُ اذا بلغ ابناؤهم السابعة من العمر سلموهم الى خادم كبير السن يقتني بهم ويسير معهم الى المدرسة وهو في الغالب عبد من العبيد الذين يوثق بامانتهم. والخادم الذي عُيّن للاسكندر اسمهُ ليسياخوس وعين لهُ ايضاً معلم حرٌّ من انسباء امهِ اسمهُ ليونيداس وانيط بهذا امر تربيتهِ وتهذيبهِ وكان هذا الرجل شكس الاخلاق قوي العزيمة

فرباهُ على تجشم المشاق والبعد عن الرفاهة والترف . قال فلوطرخس ان ملكة كاريا التي اقرَّها الاسكندر في مملكتها (في ولاية ايدين) كما سيجيء بعثت اليهِ امهر الطهاة (الطباخين) ليطبخوا لهُ فاخر الطعام فبعث اليها يقول ليس بي حاجة اليهم لان معلمي ليونيداس اعطاني طاهيين امهر منهم وهما مسرى الليل طاهي الفطور والفطور الخفيف طاهي الغداء (يريد ان الانسان اذا سرى ليلاً تعب استطاب فطورهُ مهما كان . واذا خفف الفطور استطاب الغداء) وقال في مكان آخر ان ليونيداس كان يفتح الصناديق التي فيها ثيابي ويفتشها مخافة ان تكون أمي قد بعثت اليَّ بشيء لا حاجة بي اليهِ او مما يدعو الى الرفاهة والترف . وروى فلوطرخس قصة اخرى تدلُّ على حزم هذا المعلم وشدَّة اعتنائهِ بتربية الاسكندر على التدقيق والاقتصاد قال : لما فتح الاسكندر غزة غنم منها غنائم وافرة فبعث الى معلمهِ ليونيداس بخمس مئة وزنة من اللبان (البخور) ومئة وزنة من المر وذلك لان الاسكندر قبض مرة قبضتين من اللبان بيديهِ وطرحهما في النار تقدمة للآلهة فانتهرهُ ليونيداس وقال لهُ " متى ملكت بلاد اللبان والمر فاحرق منهما ما شئت . اما الآن فيجب ان تقتصد في ما عندك " . ولما ارسل الاسكندر هذه الهدية كتب اليهِ يقول بعثنا اليك كثيرًا من اللبان والمر لكي لا تقتصد من الآن فصاعدًا في ما تقدمهُ الى الآلهة . فاشار الى القصة القديمة اشارة لطيفة واعرب عما اشتهر بهِ من اكرامهِ للمعبودات

وكان ميالاً الى التبذير بالطبع فقاوم ليونيداس هذا الميل لكنهُ افادهُ من وجه واضرَّهُ من آخر لانهُ ربى فيهِ الاستبداد والتصلب في الرأي . ورأى ابوهُ منهُ ذلك فاستدعى ارسطوطاليس الحكيم اشهر فلاسفة اليونان لكي يتولَّى تعليمهُ وتهذيبهُ

وظهرت عليهِ نجابة وعلو همة من ذلك الحين فكان كثير الحركة شديد الطيش لا يخاف شيئًا ولا يبالي بشيء وكان ايضاً على جانب كبيرة من الفطنة والذكاء وتوقد الذهن كما يظهر من تذليلهِ الجواد المسمى بوسفالس . وكان هذا الجواد كبير الهامة شرس الطباع جموحًا لا يدع احدًا يعلو ظهرهُ واراد فيلبس ان يبتاعهُ ولما لم يستطع احد من رجالهِ ان يدنو منهُ قال لا حاجة بي الى جواد لم يذلَّل ولا يذلَّل فخذوهُ من هنا . وكان الاسكندر حاضرًا فقال يا للخسارة فان اصحاب هذا الجواد اتلفوهُ بقلة دربتهم . فلم يلتفت احد الى كلامهِ لكنهُ لم يصمت بل كرَّر قولهُ ودنا من ابيهِ وكلهُ في امرهِ فقال لهُ ابوهُ ما شأنك والاعتراض على الناس اكبر منك سنًّا كأنك اكثر منهم اختبارًا في تذليل الخيول وترويضها . فاجاب " مهما يكن من الامر فانا اعرف كيف اذلل هذا الجواد اذا سمحتم لي اياهُ " فقال لهُ ابوهُ متهكمًا

واذا لم تعرف فاذا تدفع لنا فقال ادفع ثمنه. فضحك عليه ابوه والحضور لكن ذلك لم يثن عزمه بل جعل يساوم اباه على المال الذي يدفعه اذا عجز عن تذليل الجواد ثم تقدم اليه ومسك بلجامه وادار وجهه نحو الشمس حاسبًا انه يخاف من خياله اذ يظنه جوادًا آخر يجري معه ثم سار بجانبه ذهابًا وايابًا وهو يربته ويشوقه الى الجري حتى امتلأ صدره نفسًا فوثب على ظهره واطلق له العنان وجعل يحثه رويدًا رويدًا فانتقل من الهضب الى الاخضار فالاهاجيع وغاب عن الابصار. فوقف ابوه ورجاله مبهوتين خائفين لئلا يصاب بمكروه لكنه عاد بعد قليل وقد ملك قياد الجواد. ويقال ان اباه لم يملك نفسه عن البكاء فرحًا لما رآه عائدًا فبادر اليه وضمه الى صدره وقبّل جبينه وقال له اطلب لنفسك ملكًا وسيعًا لان مكدونية تضيق دونك

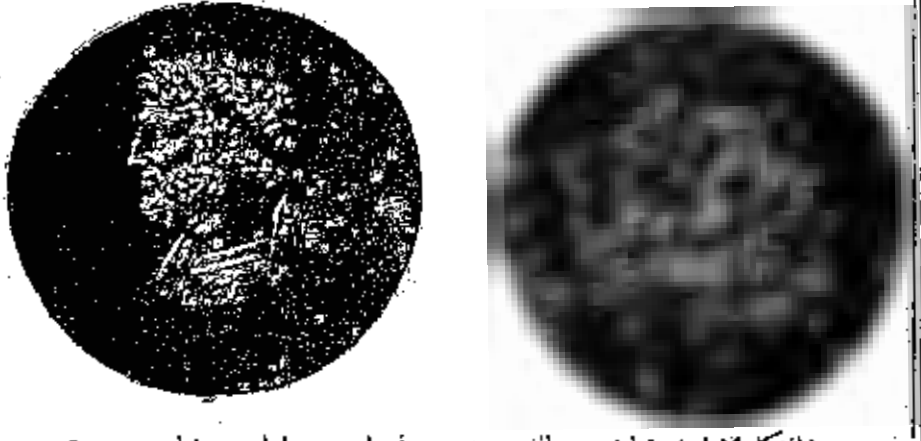

(الشكل الاول) قطعة من الذهب ضربت في طرسوس عليها صورة فيلبس من جهة وصورة مركبة اسامى فيها الهة النظر على اربعة من الجياد دلالة على سبق بيادره

واخذ الاسكندر هذا الجواد وكان يركبه في كل غزواته ولم يكن يسمح لاحد ان يعلو صهوته غيره. وشُرف من ذلك الوقت بعلو الهمة واقتحام المخاطر والطموح الى المعالي وكراهة الراحة والكسل. ويقال انه كان اذا بلغه خبر انتصار ابيه في معركة من المعارك او فتحه لبلد من البلدان يقطب جبينه ويقول لابيه سيملك ابي الدنيا ولا يترك لنا شيئًا لنتملكه بسيوفنا. ولو لم تكن ارادته قوية جدًا لتعذر عليه امتلاك طبعه لكنه كان يدرّب ارادته ويقويها لكي يكبح بها جماح اهوائه وكان المبين الذي قيد لانخضاع الغير حمله على اخضاع طبعه اولى كل شيء

وكان فيلبس يحب المجد والشهرة ولو في ما لا يهتمّ الملوك به كالخطابة والسباق اما الاسكندر فلم يكن كذلك بل كان يتوخّى بلوغ الغاية التي يدعوهُ اليها منصبهُ . قيل سأله بعضهم مرةً عمَّا اذا كان يريد ان يباري المحاضير في ميدان اولمبيا وكان محضارًا (اي سريع الجري) لا يسبقهُ احد فقال "نعم اذا تبارى معي الملوك" كأنهُ يقول لا شأن للغلبة عندي الاَّ اذا كان لها معنى سياسي حسب مقامي والاَّ فهي لهوٌ ولعبٌ

ويقال ان وفودًا من ملك الفرس اقبلوا على بلاط ابيه حينئذٍ وهو غائب في احدى غزواته فرحَّب بهم واكرم مثواهم حتى اذا انسوا به جعل يسألهم عن بعد بلادهم وكيفية البلوغ اليها وعن

Fig.—Bust of Aristotle.

(الشكل الثاني) صورة رأس ارسطوطاليس الحكيم

ملكهم وشجاعته وعدد جنوده ومنعة مملكته فاعجبوا به وقالوا ان دهاء فيلبس الذي ذاعت شهرتهُ في الاقطار لا يعدُّ شيئًا في جنب نجابة هذا الفتى وسمو مطالبه

وكان بين الثانية عشرة والثالثة عشرة لما جاء ارسطو لتعليمه وكان ارسطو حينئذٍ في الثانية والاربعين فالتقى استاذ وتلميذ فعل كلٌّ منهما ما عجز عنهُ غيرهما فغلب المكونة وساد عاليًا وذلك اخضعها لنور العقل ونبراس العلم

واختار ارسطو مدينة ميزا لتعليم تلامذته وهي الى الجنوب من بلاَّ عاصمة مكدونية قرب حدود تسالية ولم يجعل مدرسته في المدينة نفسها بل في حرجة بالقرب منها واقام هناك ثماني

سنوات ثم عاد الى اثينا وانشأ فيها مدرسته المشهورة . والظاهر ان الاسكندر اقتصر على الدرس في المدرسة اربع سنوات فقط لانهُ لما بلغ السابعة عشرة اضطر ان يعاون اباهُ في الحروب وتدبير مهام المملكة لكنهُ لم ينقطع عن الدرس الاَّ حينما تبوأ اريكة الملك ورسخت اخلاقهُ وآدابهُ على الاساس المتين الذي وضعهُ لها ذلك الاستاذ العظيم . ولقد كان يقول انهُ مديون لابيهِ بحياتهِ ولاستاذهِ بمعارفهِ ويجعلهِ يحيا حياة تستحق الذكر

وكان من مذهب ارسطو ان الشاب تتملك منهُ ملكات الخير اذا ربي مع شبان مثلهُ من ذوي الاخلاق الكريمة ولذلك جمع جماعة من نخبة الشبان وجعلهم يتلقون العلوم مع الاسكندر فدرسوا فنون الادب على ما يظهر وكانت اشعار هوميروس خزانة المعارف وبستان الآداب ونبراس الهدى لكل منهم وبقي الاسكندر عمرهُ كلهُ يضع نسخة منها مع سيفهِ تحت وسادتهِ كلما نام فقرأها على ارسطو وشرحها منهُ وتعلموا في صدد ذلك قواعد اللغة والانشاء . ولم يكن ارسطو لين الريكة ولا انيس الحضر ولكنهُ كان يحبُّ التعليم والافادة وكان يعرف كيف يعلِّم ويفيد . قال ديون الذهبي الفم ان فيلبس امتحن ابنهُ مرةً في واجبات الملوك فلما سمع اجوبتهُ هتف قائلاً " لقد اصبنا في اكرامنا لارسطو وفي مباحثنا لهُ ببناء مدينتهِ لان الرجل الذي يعلِّم هذه التعاليم حريٌّ بكل اكرام سواء عمَّ ذلك بشرح اشعار هوميروس او بغيرهِ "

والظاهر ان ارسطو علَّم تلامذتهُ التاريخ الطبيعي اي علم الحيوان والنبات والجماد كما يظهر من اهتمام الاسكندر بذلك بعد حين فانهُ اعطى معلمهُ ثمانمئة وزنة لكي يساعدهُ على مباحثهِ فيها ووضع تحت امرهِ الف رجل وامرهم ان يحفظوا ما يطلبهُ منهم من حيث جمع الحيوانات ودرس طبائعها . وقد قال فلوطرخس ان ارسطو علَّم الاسكندر ما يعرفهُ من صناعة الطب ايضاً . لكن الامر الذي انجهت اليهِ عناية ارسطو بنوع خاص في تعليم الاسكندر وتهذيبهِ هو الجمع بين علم الاخلاق وعلم السياسة فانهُ كان يحسبهما صورتين لعلم واحد لكن الاسكندر لم يجرِ في سياستهِ على ما رسمهُ لهُ استاذهُ لانهُ ملك بلداناً لا يمشي عليها نظام واحد فتدبَّر سياستها كرجل حكيم يعرف المبادىء العامة ويستعملها حسب مقتضى الحال . وكان اساس الفضائل عند ارسطو اختيار الامر او العمل بعد التروي وانعام النظر بشرط ان لا يكون خارجاً عن الاعتدال اوعما يقضي بهِ العقل السليم . ولا يُنتظَر أن التعاليم تغير الطباع ولا سيما اذا كانت الطباع راسخة قوية كما كانت في الاسكندر ولكن تعاليم ارسطو ربَّت فيهِ طبيعة اخرى وهي الطبيعة الفلسفية فصار يكبح الاولى بلجام الثانية وانى هذه الطبيعة ينسب ما ظهر منهُ من الترفع عن الدنايا

والسعي وراء ما منهُ نفع عام ورجوعهُ بالملامة على نفسهِ كلما بدرت منهُ بادرة او فرط منهُ امر يلام عليهِ واكرامهُ للنساء وحبهُ للصيانة والعفاف

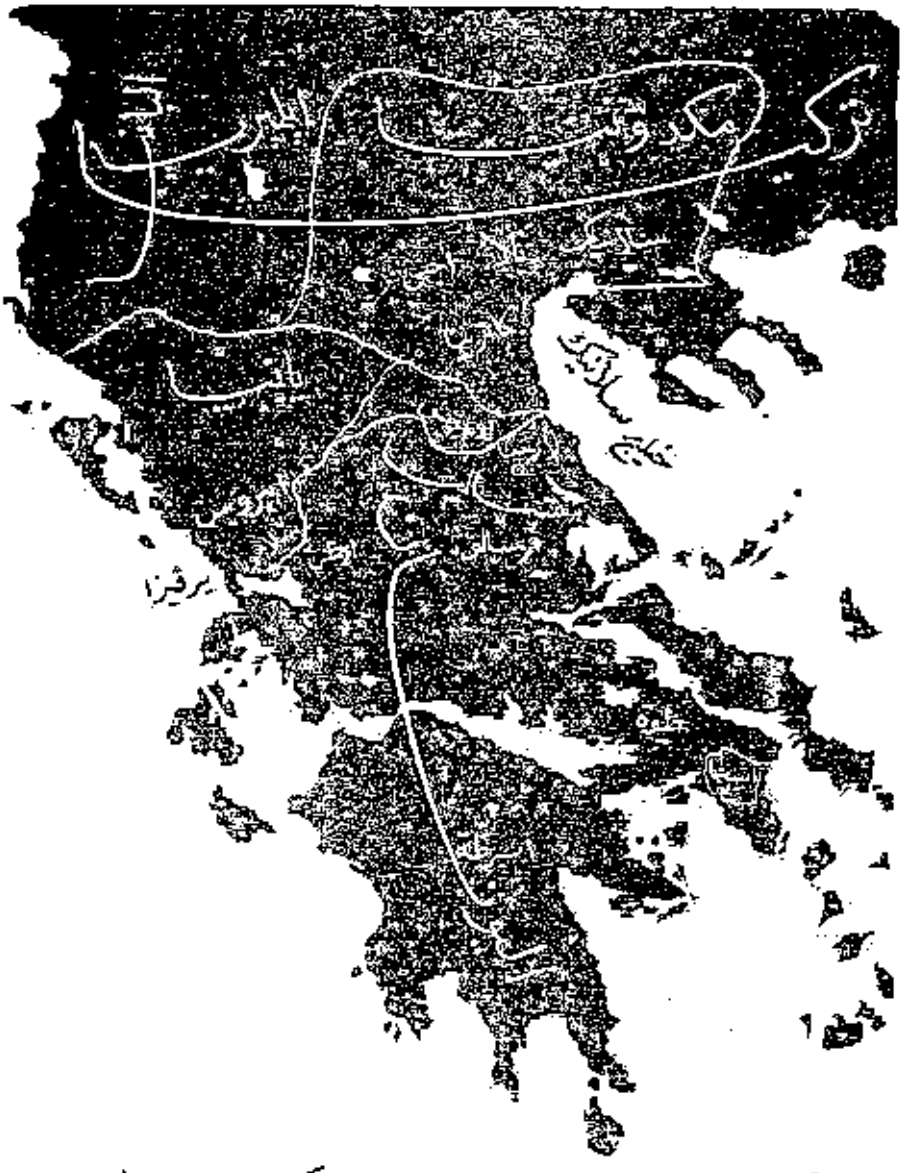

(الشكل الثاني) خريطة بلاد اليونان في حدود مكدونية الحديثة وتساليا وبرقيزا واليونان ومواقع بعض مدن مقدونية قديمة مثل بلا ومسقط رأس فيلبس ابي الاسكندر وبعض مدن مقدونية وآخر تساليا وسيرطه وعلوة ومواقع بعض المدن الحديثة

ويظهر مما رواهُ فلوطرخس ان ارسطو لم يقتصر في تعليمهِ على العلوم التي كان يعلمها لغيرهِ بل علمهُ علومًا اخرى سرّية تتعلق بالعقائد الدينية وبعض العلوم الغريبة . وبلغ الاسكندر وهو في حروبهِ ان ارسطو وضع كتابًا في هذه العلوم ونشرهُ فكتب اليهِ يقول

" من الاسكندر الى ارسطوطاليس سلام

لقد اخطأتَ في نشرك التعاليم السرية فبماذا نمتاز على غيرنا اذا صارت التعاليم التي علمتنا اياها ملكًا مشاعًا لعامة الناس . اما انا فأفضّل ان افوق غيري بالعلوم العالية على ان افوقهم بالملك والصولة . والسلام ". بمثل هذه الصراحة كان يخاطب استاذهُ فيلسوف العصر وهو وان اعرب عن حب الاثرة حتى في العلوم لكن ذلك يُغتفَر لهُ لقلة ما روى من اهتمام الملوك بالعلم

وشرع يشارك اباهُ في الملك وهو في السادسة عشرة من عمرهِ فان اباهُ شنَّ الغارة على بزنطية وترك لهُ شؤون المملكة فلم يقتصر على المركوب في المواكب وامضاء الاوامر التي تعرض عليهِ بل ذهب بنفسهِ لتأديب قوم عصوا الطاعة ففتح بلدتهم عنوةً واخرجهم منها واسكن فيها آخرين وابطل اسمها الاول وسماها باسمهِ الكسندروبوليس (اي مدينة الاسكندر) . ولم يفلح ابوهُ في غزوته بل جرَّ عليهِ حروب اليونان ايضًا . وليس تفصيل ذلك من غرضنا وانما نقول ان الاسكندر ساعد اباهُ في هذه الحروب واظهر من البسالة والمهارة ما اطلق الالسنة بمدحهِ حتى صار المكدونيون يقولون انهُ هو الملك وابوهُ قائد جيوشهِ . وانتهت الحروب بالنصر لفيلبس فاذلَّ طيبة وحالف اثينا محالفة سياسية بعد ان ظن اهلها انهُ يوقع بهم ويبدد شملهم . والاسكندر هو الذي انشأ تلك المحالفة او ساعد في انشائها حاسبًا اياها اوفى بغرضهِ من العداوة الدائمة للاثينيين وهو اول عمل سياسي عملهُ واعرب بهِ عما يضمرهُ من الشؤون الخطيرة

واجتمع اعضاء المحالفة اليونانية في كورنثس سنة ٣٣٨ قبل الميلاد واقروا على حفظ السلم واطلاق الحرية للتجارة وتحالفوا على ان تبقى لكل ولاية شرائعها ونظاماتها وان لا يجرد احد من اليونان سلاحًا على فيلبس ولو في خدمة غيرهِ من الملوك . وانشأوا مجلسًا وطنيًا يعقد في كورنثس ويدير شؤون هذه المحالفة وحددوا مقدار الجنود والبوارج التي تقدمها كل ولاية وجعلوا فيلبس قائدًا عامًا لكي يحارب الفرس ويقتصَّ منهم لاجل تدنيسهم معابد آلهة اليونان . واشتركت الولايات اليونانية كلها في هذه المحالفة ما عدا اسبرطة

وحدث في العام التالي امرٌ ابعد الاسكندر عن ابيهِ وكاد يلقي العداوة بينهما وهو ان اباهُ احبَّ اميرة مكدونية اسمها كليوباترا واقترن بها ووقف عنها اتالوس في وليمة العرس وطلب ان تمنَّ الآلهة على الزوجين بوريث حقيقي للملك اشارة الى ان ابن الاسكندر ليست

مكدونية الاصل. وسمع الاسكندر هذا الكلام فكان عليهِ امرٌ من ضرب الحمام وكانت الكاس في يدهِ فرمى اتالوس بها ووثب فيلبس ليدافع عنهُ وهجم على الاسكندر وسيفهُ مسلول في يدهِ وكانت الخمر قد لعبت برأسهِ فعثر ووقع فقال الاسكندر "اليكم ايها السادة رجلاً يريد ان يزحف بكم من اوربا الى اسيا وهو يعثر في انتقالهِ من كرسي الى آخر"

وللحال خرجت اولمبياس مع ابنتها من مكدونية وانت الى اخيها ملك ابيروس. وكان الشعب كلهُ مع الاسكندر ولاسيما الشبان منهم. وجاء ديماتوس السياسي الكورنثي ليزور فيلبس فسألهُ فيلبس عن اليونان وهل هم عائشون في سلام ووئام. فقال لهُ "لا يليق بك يا فيلبس ان تسأل عن سلامة اليونان وانت لم تستطع ان تحفظ السلام في بيتك بل ملأتهُ بالمفاسد". وكان ديماتوس قد جاء ايضاً ليصلح بين الابن وابيهِ فاصلح بينهما حالاً وعاد الاسكندر الى بلاد عاصمة ابيهِ واما امهُ فبقيت في ابيروس عند اخيها وكانت تحثهُ ليشهر الحرب على زوجها انتقاماً لها منهُ وتبث ابنها لكي لا يأخذهُ ابوهُ على غرة فيجعل غيرهُ ولياً لعهدهِ. ولا دليل على ان فيلبس كان يقصد ذلك فلم يرد ان يزحف على اسيا قبل ان يصلح ذات البين بينهُ وبين ملك ابيروس اخي اولمبياس واتفق الفريقان على ان ملك ابيروس يقترن بابنة اخيهِ اي باخت الاسكندر وان الاحتفال بذلك يكون في مدينة اجي عاصمة مكدونية القديمة. فعادت اولمبياس الى بيت زوجها واخذت تستعد لهذا الاحتفال ودعي اليهِ العظماء من كل البلدان اليونانية فجاؤا بالهدايا الفاخرة ليعربوا عن ولائهم لفيلبس لانهُ صار ملك ملوك اليونان ومؤسس الامبراطورة اليونانية. لكن فيلبس وقع قتيلاً في وسط الاحتفال كما سيجيء

هذا ما ذكرهُ محققو الافرنج نقلاً عن فوطرخس وارباس اللذين كتبا تاريخ الاسكندر وغيرهما من الكتاب. اما مؤرخو العرب الذين وصلت اليهم كتب اليونان قبلما وصلت الى الافرنج فانظر ما كتبوهُ عنهُ. قال ابن الاثير في تاريخهِ الكامل "كان فيلقوس ابو الاسكندر اليوناني من اهل بلدة يقال لها مقدونية كان ملكاً عليها وعلى بلاد اخرى فصالح دارا على خراج يحملهُ اليهِ كل سنة فلما هلك فيلقوس ملك بعدهُ ابنهُ الاسكندر واستولى على بلاد الروم اجمع . . . وقد زعم بعض العلماء باخبار الاولين ان الاسكندر الذي حارب دارا بن دارا هو اخو دارا الاصغر الذي حاربهُ وان اباهُ دارا الاكبر كان تزوج ام الاسكندر وهي ابنة ملك الروم فلما حملت اليهِ وجد فتن ريحها فامر ان يحتال لذلك منها فاجتمع رأي اهل المعرفة في مداواتها على شجرة يقال لها بالفارسية سندر فعملت بمائها فاذهب ذلك كثيراً من نتنها ولم يذهب كلهُ وانتهت نفسهُ عنها وردّها الى اهلها وحملت منهُ وولدت في اهلهِ غلاماً فسمتهُ باسم الشجرة التي عملت

بناتها مضافاً الى اسمها وقد ملك ابوها وملك الاسكندر بعده "

وابن خلدون الذين خطأ من تقدمه من المؤرخين وزعم انهُ تحقق مدقق قال في تاريخ الاسكندر ما يأتي " وملك فيلبوش وكان محباً للحكمة فلذلك كثر الحكماء في دولته ثم ملك من بعده ابنهُ الاسكندر وكان معلمهُ من الحكماء ارسطو . وقال هروشيوش ان اباهُ فيلبوش انما ملك بعد الاسكندر بن دراوش احد ملوكهم العظماء وكان فيلبوش صهراً لهُ على اخته ليبادة بنت دراوش وكان لهُ منها الاسكندر الاعظم . . . وكان الفرس لذلك العهد قد استولوا على الشام ومصر فاعتزم فيلبوش على غزو الشام فاغتالهُ في طريقه بعض اللطينيين وقتلهُ بثأر كان لهُ عندهُ وولي من بعده ابنهُ الاسكندر "

وسأتي على تتمة تاريخ الاسكندر في الاجزاء التالية ونوافي القراء في آخر كل فصل بما ذكرهُ مؤرخو العرب عما جاء فيه

مؤتمر النساء العام

لمدام هنريت صروف من اعضاء الشرف في جمعيات اتحاد النساء العام

يضطرني ضيق المقام ان اشير اشارة الى الخطب التي تليت في بعض اقسام المؤتمر واكتفي بالقليل من تلخيص بعضها واترك القسم الاكبر منها بلا تلخيص ولا اشارة اذ ليس الغرض نشر كل ما تلي في ذلك المؤتمر بل الاشارة الى ما يبحث فيه اخواتنا نساء اوربا واميركا والدرجة العليا التي بلغنها في بلاد العمران ليقابل ذلك بحال المرأة الشرقية التي قصد ابوها واخوها وزوجها ان تكون لعبة او دمية فكانتهما ولكن انحطت ممالك المشرق بمقدار ما انحطت نساؤهُ

اليوم الثالث

﴿ قسم التعليم ﴾ تكلمت مسز بلاتش الاميركية عن توجيه العلوم الابتدائية نحو الاعمال التي يقصد ان يعملها الاولاد متى كبروا فابانت ان هذا الاسلوب عقيم وان اهالي اسوج ادخلوا بعض الصنائع في مدارسهم الابتدائية لكي يتعلم بعض التلامذة هذه الصناعة وبعضهم تلك فقلَّ ما اكتسبوهُ من العلم ولم يستفيدوا صناعة منها . واشارت ان تبقى العلوم الابتدائية عامة ولو مزجت بها بعض الاعمال الصناعية . ثم متى اتم التلميذ العلوم الابتدائية يُعلَّم صناعة فيتقنها في وقت قصير ويصدق هذا القول على الاعمال اليدية كما يصدق على الاعمال الصناعية . ثم تكلمت عبرها على قصر المدة التي يقيمها اولاد الفقراء في المدارس وقالت